تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

مؤسسة الوحدة

رقم العدد ١٣٨٥٠

٨ صفحات | الثلاثاء ٢٣ رجب ١٤٤٤هـ - ١٤ شباط ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

ما بعد الزلزال ... التفاتة شاملة إلى الشأن العقاري وسلامة الأبنية .. المواطنون أولوية

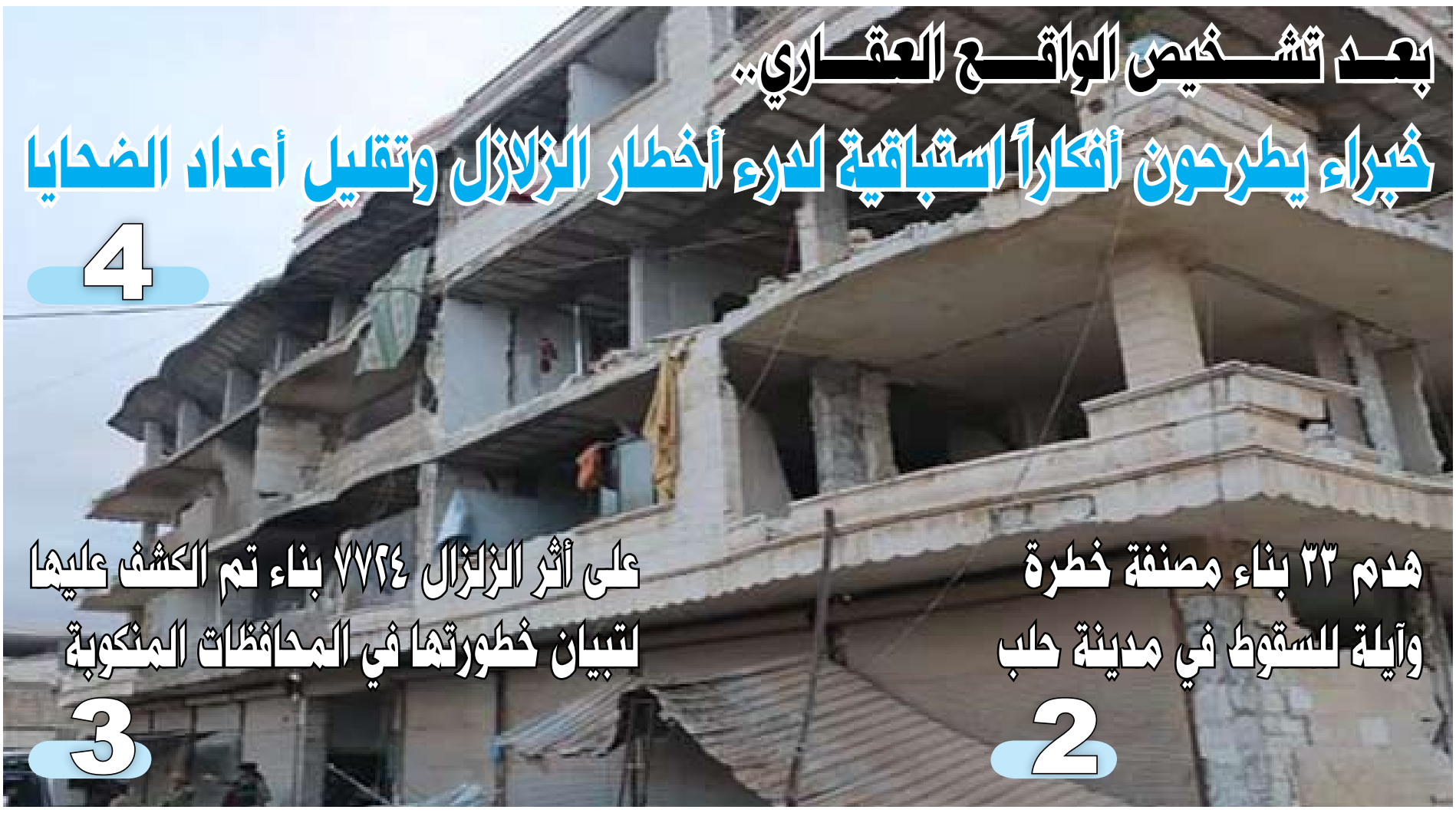

بعد تشخيص الواقع العقاري..
خبراء يطرحون أفكاراً استباقية لدرء أخطار الزلازل وتقليل أعداد الضحايا

4

هدم ٣٣ بناء مصنفة خطرة وآيلة للسقوط في مدينة حلب

2

على أثر الزلزال ٧٧٢٤ بناء تم الكشف عليها لتبيان خطورتها في المحافظات المنكوبة

3

القرار الأمريكي بإعفاء الجوانب الإنسانية من العقوبات يؤكد شمولها حتى رغيف الخبز

7

خبير يقترح مشروعاً لترميم القوام النفسي لأطفال عاشوا رضوض الكارثة

6

المدينة الصناعية في حسياء تطلق الاكتتاب عبر الإنترنت

3

فنانون يعرضون أعمالهم للبيع دعماً لمتضرري الزلزال

5

هدم ٣٢ بناء مصنفة خطرة وآيلة للسقوط في مدينة حلب

■ تشرين-مصطفى رستم

تواصل فرق هندسية متخصصة ولجان بالسلامة العامة تقييم أضرار الزلزال على الأرض، حيث بلغ عدد المباني التي جرى تقييمها ٢٥٠٠ بناء سكني، وبحسب ما ذكره نائب محافظ حلب كميت عاصي الشيخ لـ "تشرين"، الذي أشار إلى مواصلة لجان السلامة العامة عملها ليل نهار لتقييم واقعها العمراني، وضعت هذه اللجان ٣٣ بناء ضمن الدائرة الحمراء الخطرة وتمت إزالتها كلياً حرصاً على سلامة المواطنين في مناطق مختلفة في مدينة حلب.

وذكر نائب المحافظ عاصي الشيخ أن عدد المباني التي انهارت بسبب الهزات الارتدادية والزلزال وصل إلى ٥٤ بناء بينما تتداعى مبانٍ كثيرة وخطرة وغير صالحة للسكن، وبالتالي يلجأ المتضررون من كارثة الزلزال لمراكز إيواء في المدارس ودُور العبادة التي فتحت أبوابها لاستقبال الناجين وسط مشاركة فرق الهلال الأحمر العربي السوري بتقديم الدواء والغذاء وتلبية نداءات الاستجابة.

في هذه الأثناء أعلنت فرق وطواقم الإغاثة والبحث عن وقف أعمالها بعد تضاؤل آمال العثور على ناجين، حيث شاركت فرق الإطفاء والدفاع المدني والإسعاف ومنظمات إغاثية وأهلية بالعمل لانتشال الناجين أو الجثث علماً أن فرقاً عربية وأجنبية شاركت كالجزائر وتونس وأرمينيا وإيران وروسيا والصين.

■ ت: صهيب عمراية

لجنة السلامة العامة في مديرية تربية طرطوس تكثّف جولاتها للكشف على مدارس المحافظة والتأكد من سلامتها

■ تشرين- ثناء عليان

حرصاً على ضمان السلامة العامة والأمان للتلاميذ والطلاب وتخفيفاً لتداعيات الزلزال المدمر الذي وقع الأسبوع الماضي، قامت مديرية التربية في طرطوس منذ اليوم الأول بتسيير جولات ميدانية تضم عدداً من التربويين والمهندسين الفنيين للاطلاع على الواقع البنائي والإنشائي للمدارس في محافظة طرطوس.

وبيّن مدير تربية طرطوس علي شحود أن الهدف من هذه الجولات هو التأكد من واقع السلامة في المدارس، وتسجيل لجنة السلامة للمشاهدات الميدانية والواقعية للأبنية التي وردت عنها كشوف عن أضرار الزلزال المدمر الذي طال عدداً من مدارس طرطوس

وأكد أن المديرية تقوم بمتابعة كل ما ورد إلى دائرة الأبنية المدرسية وعلى مدار الساعة، وأنها لن تتأخر في اتخاذ إجراءات السلامة بخصوص أي مدرسة فور التأكد والتدقيق في حالة الضرر الإنشائي لها، سعياً لتأمين عودة جيدة ومريحة وآمنة للجميع.

ولفت شحود إلى أن الجولات مستمرة لتشمل جميع المدارس في المحافظة، واللقاء مع مشرفي المجمعات التربوية ومديري المدارس، والتأكد من حالات الضرر التي تم إعلام مديرية التربية بها من جراء الزلزال المدمر لتتم متابعتها تباعاً وبالسرعة القصوى من قبل اللجان الفنية في المحافظة ومراقبة الأبنية المدرسية، مشيراً إلى أن التربية تقوم باتخاذ الإجراءات الإدارية اللازمة لتأمين بيئة مدرسية آمنة.

وأكد شحود استئناف العملية التربوية في المدارس بعد تأكيد لجان مراقبة الأبنية سلامتها بما لا يعوق العملية التعليمية، مع استمرار عملها على مستوى مدارس المحافظة بإنجاز أعمال الصيانة ودراسة إعادة التأهيل والترميم للمدارس المتضررة .

كما تم توجيه أطر التوجيه الاختصاصي والتربوي للقيام بالجولات الإشرافية في المدارس ومتابعة سير الدوام المدرسي والعملية التعليمية.

وأشار شحود إلى مشاركة عدد من الموجهين الاختصاصيين والتربويين في الجولات الإشرافية وكلفوا بمتابعة الإبلاغ عن حالات الضرر والأذيات البنائية مع إدارات المدارس وإخبار دائرة الأبنية المدرسية.

قافلة مساعدات جديدة من القنيطرة لمنكوبي الزلزال

■ تشرين – ممدوح عوض

سيّرت محافظة القنيطرة قافلة مساعدات جديدة للمحافظات المتضررة من الزلزال في حلب واللاذقية تضمنت ست شاحنات محملة بمواد غذائية وإغاثية وألبسة وحرامات وفرشات وأدوية وحليب أطفال وكذلك تبرعات عينية ومالية من خلال المبادرات التطوعية لأبناء القنيطرة في جميع أرجاء المحافظة وتجمعات النازحين في دمشق وريفها ومن خلال الجمعيات الخيرية، حيث توافد المواطنون إلى مقار التبرع في مبنى المحافظة في القنيطرة ومركز الحلبوني للنازحين ليقدموا تبرعاتهم المادية والعينية للمتضررين من آثار الزلزال.

وبيّن محافظ القنيطرة المهندس معتز أبو النصر جمران أن أبناء القنيطرة والجهات الحكومية والحزبية والمجتمع الأهلي في المحافظة منذ اليوم الأول لكارثة الزلزال بدؤوا بجمع التبرعات لإخوانهم المنكوبين من المحافظات الشمالية والساحلية وكذلك إرسال سيارتي إسعاف وعيادة متنقلة وآليات هندسية للمشاركة في عمليات البحث والإنقاذ ورفع الأنقاض، منوها بأن عمليات جمع التبرعات العينية والمادية والإغاثية مستمرة في المحافظة لنصرة أهلنا في حلب واللاذقية والتخفيف من آثار الكارثة الإنسانية التي حلّت بالمناطق المتضررة من الزلزال في حلب واللاذقية.

بدوره حسين الأحمد الأمين العام لمحافظة القنيطرة أكد أن القافلة تضمنت ست شاحنات محملة بعشرات الأطنان من المواد الإغاثية؛ ثلاث شاحنات منها لمنكوبي حلب وثلاث لمحافظة اللاذقية وهذه المساعدات جزء من قوافل مساعدات قادمة سوف ترسل إلى المحافظات المنكوبة من قبل أبناء محافظة القنيطرة لمؤازرة إخوانهم في المحافظات المتضررة من الزلزال، لافتاً إلى أن المبالغ المادية المحولة بلغت نحو ٢٠٠ مليون ليرة، وتتابع المؤسسات الحكومية والوحدات الإدارية في المحافظة جمع التبرعات المادية والعينية وإيصالها للمتضررين من الزلزال في المحافظات الشمالية والساحلية.

مبادرة «نخوة أهلنا.. تداوي ألمنا» لجمع التبرعات العينية والنقدية في دير الزور

تشرين – مالك الجاسم

تستمر المبادرات من أهالي دير الزور لتقديم الدعم والمساندة لأهالي المحافظات المنكوبة والمتضررة، وبهذا الإطار بدأت غرفة تجارة وصناعة دير الزور بوضع خيمة في شارع "الجاز" ضمن المدينة لجمع التبرعات العينية والمادية من أهالي المدينة والريف، وتحمل هذه المبادرة شعار "نخوة أهلنا.. تداوي ألمنا".

وخلال حديثه لـ«تشرين» أكد لؤي محيميد رئيس غرفة تجارة وصناعة دير الزور أنه، وانطلاقاً من الواجب الإنساني، وضمن المبادرات التي تنفذها المحافظات لتقديم الدعم لأهالينا في المحافظات المتضررة، أطلقنا مبادرة جديدة هدفها جمع التبرعات العينية والنقدية من جميع الأهالي، واستقبالهم ضمن خيمة تم وضعها في شارع "الجاز" لهذه الغاية، ومن خلال ذلك يتم تجهيز قافلة لإرسالها إلى محافظات حلب واللاذقية وحماة.

ولفت المحيميد إلى أن غرفة تجارة وصناعة دير الزور قدمت ثلاث شاحنات ضمن القافلة الأولى لنقل المساعدات باتجاه هذه المحافظات، واليوم وضعنا ست شاحنات تحت تصرف المحافظة لمتابعة نقل المساعدات للأهالي.

على أثر الزلزال ..

٧٧٢٤ بناء تم الكشف عليها لتبيان خطورتها في المحافظات المنكوبة

تشرين – ميليا اسبر

أوضح نقيب المهندسين غياث القطيني في تصريح خاص لـ"تشرين" أنه بعد الزلزال الذي أصاب البلاد وتأثر به الشمال السوري، والمنطقة الساحلية بشكل مباشر، قامت نقابة المهندسين من خلال فروعها في المحافظات ولاسيما(حلب– اللاذقية– إدلب– حماة) بتشكيل لجان فنية بكل فرع نقابة وذلك بالتنسيق مع المحافظين ورؤساء المدن والبلديات، مضيفاً أن مهمة هذه اللجان الكشف الفوري على المباني المتضررة من تشققات، وتصدعات بالأبنية وغير ذلك، إضافة إلى بيان الحالة الفنية لها من حيث الخطورة وفق استمارات أُعدّت وفق دليل العمل الهندسي لفرق التدخل السريع الميدانية، حيث تبيّن هذه الاستمارات درجة الخطورة، منوهاً بوجود متابعة يومية لعمل هذه اللجان .

نقيب المهندسين كشف أن إجمالي عدد المباني التي تم الكشف عليها منذ وقوع الزلزال وحتى تاريخ إعداد هذا التقرير هو ٧،٧٢٤ بناء سكنياً منها ٢٥٠٠ بناء في حلب، بينما عدد الكشوفات على الأبنية في اللاذقية ٢٣٠٠ بناء، وفي حماة ٢٢٣٧ كشفاً، أما في إدلب فبلغ عدد الكشوف ٦٨٧ بناء .

وذكر نقيب المهندسين أن النقابة تدرك تماماً أهمية تصميم المباني والمنشآت لمقاومة الزلازل، فقد أصدرت النقابة في عام ١٩٩٥ الكود العربي السوري الذي يلزم بتصميم المباني لمقاومة الزلزال في كل مناطق البلاد بموجب خريطة زلزالية، وتم اعتماد الكود وتطبيقه بقرار من رئاسة مجلس الوزراء، حيث أصبح إلزامياً لكل المباني والمنشآت لكل القطاعات (الخاصة– العامة– المشترك– التعاوني).. وذلك بدءاً من عام ١٩٩٦، لافتاً إلى أن المباني قبل عام ١٩٩٥ كانت مصممة لمقاومة تأثير الرياح وهي تقاوم بشكل مقبول الشدّات الزلزالية.

بديلاً عن الروتين الإداري والورقي..

المدينة الصناعية بحسياء تطلق الاكتتاب عبر الإنترنت

تشرين- محمد النعسان

أطلقت المدينة الصناعية في حسياء، آلية تخصص واكتتاب جديدة عبر الإنترنت بديلاً عن الروتين الإداري والورقي، ويختصر الكثير.

وفي تصريح خاص لـ«تشرين»، قال المهندس عامر خليل المدير العام للمدينة، بأنه نظراً لما يتحمله المستثمرون من معاناة حين يرغبون في التخصص لدينا من طول المسافة والمدة، والإجراءات الورقية الروتينية وغيرها، حيث كان يقدم المستثمر طلباً في المجمع الحكومي، ويعرض للدراسة لحين الموافقة، ومن ثم استلام الأرض والمباشرة. هنا قررنا تفعيل الموقع الإلكتروني الخاص بنا، بحيث نختصر أول إجراءين من خلال دخول الشخص و مشاهدة كل المقاسم المتوفرة، وتقديم الطلب حسب صناعته ورغبته، ومن ثم نتابع الكتاب، وننتظر موافقته الأمنية ليتم الاكتتاب و تخصيصه بالموقع المطلوب.

وأضاف خليل أنه في صدد تفعيل الدفع الإلكتروني للمستثمرين، والنافذة الواحدة التي سيتم نقل كل المعاملات التي يحتاجها المستثمر من ورقة لا حكم عليه و غير موظف، وذلك بالتعاون مع وزارة الاتصالات والتقانة عبر برنامج (معاملتي)، وبالتالي تكون المدينة الصناعية أصبحت ذات تعامل إلكتروني بحت، ودعم كبير للمستثمرين الذين جاءنا حتى الآن عشرة طلبات استثمار من الداخل، وطلب من الإمارات العربية المتحدة ، وهي الآن قيد الإنجاز.

رفع العقوبات عن الجانب الإغاثي فقط هدفه تسويق أمريكا نفسها سياسياً وإنسانياً..

أستاذ قانون تجاري: «قيصر» لا يزال ساري المفعول

تشرين – ميليا اسبر

أوضح الدكتور هيثم طاس أستاذ القانون التجاري في كلية الحقوق– جامعة دمشق في حديث لـ"تشرين" أن حقيقة رفع الحظر عن البلاد هو أن مكتب الأصول الأجنبية التابعة لوزارة الخزانة الأمريكية تقدمت برخصة لتعليق الحظر على بعض المعاملات المتعلقة بسورية لمدة ستة أشهر وكان الهدف منها السماح بتحويل الأموال من سورية وإليها ولغرض محدد فقط وهو تسجيل جهود الإغاثة المتعلقة بالزلزال تحديداً. وتالياً الجهة التي تحول المال هي المسؤولة عن إثبات أن هذه الحوالات متعلقة بجهود الإغاثة الزلزالية، أي إن هذا الأمر لا ينطبق على الدولة السورية، ولا على أي مؤسسة من مؤسساتها بما فيها البنك المركزي، كما لا ينطبق على أي شركة أو جمعية تسيطر عليها الدولة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر داخل سورية أو خارجها، إضافة إلى أنه لا ينطبق على أي شخص يعمل لمصلحة هذه المؤسسات.

وأشار د.طاس إلى نقطة أخرى وهي أن العقوبات في الأساس غير قانونية، لأنها جاءت بناء على قانون قيصر الذي هو تشريع أمريكي وليس قانوناً دولياً، وذلك يكون مخالفاً للقانون الدولي لكونه لم يصدر عن مجلس الأمن، مؤكداً أن لهذا الإجراء أهدافاً غير معلنة حيث حاولت الولايات المتحدة تسويق نفسها سياسياً وإنسانياً لكونها رفعت الحظر عن جهود الإغاثة، وتالياً تريد أن تنقل الفشل إلى الحكومة السورية، وكذلك زيادة العقبات أمام شركات وشركاء أوروبيين ومنظمات غير حكومية.

د: طاس أكد أن مدة ستة أشهر لرفع الحظر غير كافية إلّا أنه يجب استغلالها بما يخص شأن جهود الإغاثة بحيث تصل بالشكل المطلوب و بالوقت نفسه يمكن الاستفادة منها، انطلاقاً من ذلك يجب أن يتم وضع آلية سليمة ومرنة وشفافة بالنسبة للتحويلات، كذلك ضرورة وضع قائمة بالمواد التي هي ذات الصلة بالإغاثة، والاعتماد على تجارب وممارسات دولية بهدف الاستفادة بأكبر قدر ممكن من المدة المحددة، لافتاً أن الإغاثة سوف تشمل بناء وتعمير الأبنية المتضررة وليس فقط الغذاء والدواء.. لذلك يجب تحديد الجهات التي يمكن القبول بها سواء جهات محلية أو دولية، وقابلة للتسويق في الخارج من أجل الاستفادة من هذه التحويلات التي تصب في خانة الجهود المتعلقة بالإغاثة فقط وليست للدولة، ما يعني أن قانون قيصر لا يزال ساري المفعول، مشيراً إلى أنه خلال الفترة يجب أن تصب الجهود بحيث نرى الأولويات بالنسبة لحاجات الوزارات المعنية، وأيضاً الأولويات التي تصب بخانة الإغاثة، وتحديد الجهات التي يمكن أن تكون مقبولة بالنسبة للتحويلات الخارجية، مشدداً على ضرورة المتابعة القانونية عن رفع الإجراءات القسرية والتوجه إلى منظمة الأمم المتحدة، وحتى للقضاء الأميركي نفسه لأن قانون قيصر يخالف للدستور الأمريكي نفسه، ومن الخطأ أن يتم استخدام كلمة عقوبات لأنها بالقانون اسمها إجراءات قسرية أحادية الجانب لأنه عندما يقال كلمة عقوبة فهذا يعني أنها صادرة عن جهة ذات صلاحية بفرض العقوبة، وهذا غير صحيح لأن أمريكا ليست جهة ذات صلاحية لكي تفرض عقوبة على دولة أخرى.

بعد تشـــخيص الواقـــع العقـــاري..

خبراء يطرحون أفكاراً استباقية لدرء أخطار الزلازل وتقليل أعداد الضحايا

■ تشرين – يسرى ديب

لا تحقق نسبة كبيرة من الأبنية في بلدنا شروط الجودة المطلوبة، ومعظمها لا يتوافق مع الخريطة الزلزالية التي وضعت في عام ١٩٩٥.

وتصبح المشاكل أصعب مع انتشار مناطق المخالفات بنسبة تزيد على ٤٠٪ من إجمالي مناطق السكن في سورية، الأمر الذي يفرض وجود خطة عمل تجنب الناس المزيد من الضحايا في حال حدوث زلازل أخرى، في منطقة معرضة للزلازل بين حقبة وأخرى.

الأضرار المحتملة

في تقييمه للواقع العقاري يقول الخبير العقاري الدكتور عمار يوسف لـ "تشرين" إنه من حسن الطالع أن زلزال دمشق جاء خفيفاً، وإلا لكان هنالك الكثير من المناطق المتضررة.

وقدر يوسف نسبة الأبنية التي يمكن أن تتضرر من زلزال محتمل لا تفوق شدته ٤-٥ ريختر في دمشق وغيرها من المناطق بما لا يقل عن ٧٠٪ في مناطق السكن العشوائي.

وأن زلازل أقوى من ذلك يمكن أن تحدث اضراراً كبيرة كحال مناطق (المزة ٨٦ – بستان الدور، وحي الورود، وعش الورور– القابون) حيث تفتقد هذه المناطق للسلامة الإنشائية.

بناء فوق البناء

وبين يوسف أن الأمر الأخطر هو المخالفات التي حصلت خلال فترة الحرب في مناطق السكن الحديث المنظمة، وذلك نتيجة الطوابق الإضافية المخالفة وخاصة في مناطق الريف (كالهامة، وضاحية قدسيا، بستان الدور، والسيدة زينب،)، لأنه فوق كل بناية أصبح هنالك بناية أخرى دون أي اعتبارات للأحمال، والسلامة الإنشائية، وقدر نسبة الأضرار في هذه المناطق بنسبة لا تقل عن ٢٠٪ في المناطق النظامية. وأشار يوسف إلى سهولة الحصول على موافقات وأن تلك البنايات صالحة لطوابق إضافية، رغم أنها ليست كذلك.

أضاف يوسف إن الكثير من الناس دفعت ثمن الفساد، والفوائد التي حققها رؤساء الوحدات الإدارية، والبلديات والمكاتب الفنية الموجودة في البلديات.

الحرب والزلزال

وذكر يوسف أن الواقع العقاري كان الأسوأ بسبب الحرب، وجاء الزلزال ليزيد الوضع سوءاً.

حيث إن ٣٠-٤٠٪ من المساكن في سورية خرجت من الخدمة العقارية بسبب الحرب، وإن كل هذا يفرض التعامل مع الموضوع بطريقة مختلفة من حيث تشخيص واقع المناطق العقارية من حيث المدمرة نهائياً، أو المباني المدمرة جزئياً ويمكن إعادة ترميمها، ولكنها تحتاج لمبالغ مالية كبيرة.

وقال إن هنالك مناطق دمرت بنيتها التحتية وتحتاج إلى معالجات جذرية وليس تلطيفية فقط.

وهنالك مناطق شيد عليها البناء رغم أنها غير آمنة كحال المشروع العاشر في اللاذقية، حيث إن تربتها رملية، ومع ذلك بنوا عليها، وهذا يجعلها معرضة للخطر في أي هزة أو وزلزال.

زيادة الطلب

وأشار يوسف إلى أن الطلب على الإيجارات سيرتفع كثيراً خلال الفترة القادمة، وهذا سيؤدي لارتفاع أسعار الإيجارات كثيراً.

> تقييم عقاري وخاصة لمناطق المخالفات، وفيما إذا كان مؤهلاً لاستيعاب زلزال أو هزة، والتعامل مع كل بناء بما ينبغي من معالجات تدعيم أو إزالة

ولتجنيب البلد المزيد من الخسائر دعا يوسف إلى محاربة الفساد، وعمل تقييم عقاري وخاصة لمناطق المخالفات، وفيما إذا كان مؤهلاً لاستيعاب زلزال أو هزة، والتعامل مع كل بناء بما ينبغي من معالجات تدعيم أو إزالة.

رفع قيمة الرشوى

والأهم التوقف عن بناء المخالفات، وبين أن القانون ٤٠ لمنع المخالفات، لم يحقق على أرض الواقع سوى رفع سعر المخالفة والرشوى بسبب سوء التطبيق، ولكن حركة البناء لم تتوقف دون الاهتمام لموضوع سلامة البناء الإنشائية، أو نوعية التربة، في ظل غياب أي دور رسمي لتأمين السكن، الأمر الذي دفع الناس للتوجه نحو مناطق المخالفات التي تشكل خطراً حقيقياً على الحياة، وفوق كل هذا أسعار العقارات بالمليارات!

> ملحم منع تنفيذ المباني على الهيكل، لفترة زمنية طويلة، لأن هذه المباني تكون عرضة لتأثير العوامل الجوية من رطوبة وحرارة، وخاصة في المناطق الساحلية

كف يد المقاولين

عضو في لجنة الكود السوري وأستاذ البيتون المسلح الدكتور عصام ملحم قدم لـ"تشرين" جملة من المقترحات يجب الأخذ بها لتجنيب البلاد كارثة أخرى في حال حصول زلزال آخر.

والخطوة الأولى تبدأ من إنهاء العمل، وعدم السماح بتنفيذ المباني والمنشآت من قبل مقاولين لا يمتلكون سوى المال.

وكذلك البدء من وضع مخططات تنظيمية للمدن، ليتسنى بناء ضواحي تتمتع بالمواصفات الهندسية، وإعادة تنظيم مناطق المخالفات، بأبنية حديثة سليمة، لأن جميع الأبنية في هذه المناطق لا تحقق الحد الأدنى من السلامة الإنشائية، وستنهار عند زلزال خفيف بشدته، ما يؤدي لسقوط الكثير من الضحايا.

على الهيكل

ومن القضايا التي طرحها عضو الهيئة العليا للبحث العلمي – قطاع البناء والتشييد– (ملحم) منع تنفيذ المباني على الهيكل، وبقاؤها دون إنهاء واكساء لفترة زمنية طويلة، والتي تمتد أحياناً لمدة تتجاوز ١٠ سنوات، لأن هذه المباني تكون عرضة لتأثير العوامل الجوية من رطوبة وحرارة، وخاصة في المناطق الساحلية، حيث يتعرض فولاذ التسليح للصدأ، ويحدث تشققات في البيتون، وبالتالي لا بد من إصدار التشريعات اللازمة لإلزام المقاولين بتنفيذ البناء بشكل كامل.

أثمن ما يملكون..

فنانون يعرضون أعمالهم للبيع دعماً لمتضرري الزلزال

تشرين-لبنى شاكر

انفردَ التشكيلي نضال خليل بدعوة زملائه من مُصممي غرافيك وكُتّاب مُحتوى وموسيقيين، وغيرهم من المُشتغلين في الفن، لمخاطبة الرأي العام العالمي، بالصورة والفيديو والكاريكاتير والبوستر، ضمن حملات إعلامية غايتها التعريف بما يُعانيه أهلنا ممن فقدوا أحباءهم وبيوتهم جرّاء فاجعة الزلزال، وكان خليل كتب في صفحته في فيسبوك: "آثار الكارثة مازالت أولية والاستمرار في إيصال صوتنا واجب، لكون الإعلام والسوشيال ميديا عنصرين فعالين في استنهاض الهمم والتفاعل ولفت النظر، لنشكّل غرفة عمليات رديفة لبقية الجهود الميدانية والحكومية والمُجتمعية، بشكل منظّم وبرؤية بصرية مُحترفة، وإذا كان العالم لا يفهم لُغتنا فلنخاطبه بلغة يفهمها".

هذه الدعوة للعمل جماعياً، وتوجيه أنظار العالم إلى ما يحدث باستخدام التكنولوجيا والفنون وما يُمكن توظيفه ضمن هذين المجالين، لا تزال وحيدةً حتى الآن، على أمل أن يتعاطى معها الفنانون على اختلاف تخصصاتهم بشيءٍ من الجدية، وعلى حدّ تعبير خليل في منشوره "إذا ما صابت بتعلّم"، والذي يُؤكد لـ"تشرين" جاهزيته للعمل مع أي مبادرة في السياق نفسه، تحتاج غرافيكاً أو تصاميم.

الحديث عن الفن في أزمنة الكوارث يتشعّب نحو مواضيع مختلفة، تبدأ من المغارات والكهوف حيث وثّق الإنسان يومياته وصراعاته في سبيل البقاء، وفي زمنٍ لاحق سجّل انتصاراته وحروبه والأحداث الكبرى من حوله رسماً ونحتاً، ليتحوّل فيما بعد عن الحفظ والنقل نحو اجتراح عالمٍ موازٍ للعالم المتخم بالدماء والمآسي، إلى أن أصبحت فوارغ الرصاص وأسلاك الحديد وما يتبقى من الردم والأنقاض، مواد فنية حاضرة في التشكيل، إلى جانب عرض الأعمال الفنية للبيع بغاية دعم قضية أو مشروعٍ ما، وهو ما قام به فنانون سوريون لمساعدة أبناء جلدتهم من متضرري الفاجعة.

في حديثٍ لـ "تشرين"، ترفض التشكيلية نهى جبارة ما يتردد عادةً عن أن الفنانين أكثر تأثراً وحساسيةً من غيرهم، وفي هذه المأساة كانوا جزءاً من السوريين الذين هرعوا للمساعدة بكل ما يُمكن، وتقول: "تواصلت كما فعل كثيرون مع جمعياتٍ أعرفها، وكانت احتياجات الناس في المرحلة الأولى شخصية إلى جانب الدواء والطعام، حاولنا تأمينها، لكن فيما بعد تغيّر الوضع وباتت الحاجة ملحة لمبالغ كبيرة للمساعدة، وهذا يستدعي بلا شك تضافر كل الجهود، وتعاون الجميع لتلبية متطلبات الظرف بشكلٍ سريع".

فكرتْ جبارة أيضاً بما يُمكن لها تقديمه وكانت لوحاتها أثمن ما تملك، تُضيف: "أردت القيام بمبادرة شخصية، مؤلمٌ جداً بالنسبة لي أن أقف متفرجة وغير قادرة على فعل شيء.. خطر لي أن أحداً لن يقتني لوحات في هذه الأيام لكن عندما تواصلت مع عدة فنانين وصالات وجدت عدداً كبيراً منهم مستعد للعمل في هذا الإطار، فتشجعت واخترت مجموعة لوحات أتوقع أنها ستُباع بسرعة، انتقيتُ أعمالاً مُغايرة لما نحن فيه، تتزاحم فيها الألوان وتُشعر الناظر إليها بالحياة في داخلها".

بدوره التشكيلي أسامة دياب عَرَضَ بعضاً من أعماله التي تُحاكي الكارثة، للاقتناء، دعماً للضحايا والمكلومين، مُؤمناً أن الفنان يجب أن يكون في مقدمة من يُعطي بسخاء وحب لبلاده التي أصابها الجرح والقضاء الصعب، وهذا كما يصفه أضعف الإيمان، مبادلة حُبها بعطائه، يقول: "هذه مساهمةٌ متواضعة، وكلنا معنيون، فنانون ومثقفون ورياضيون ومؤثرون، يجب أن يعود نبض البلاد من جديد، وسيعود بعزيمة أولاده في الداخل والخارج، هذه البلاد تستحق منا الكثير، و"ما بيحك جسمك إلّا ظفرك.. هذا الظفر اللي ما بيطلع من اللحم".

كذلك قدّم الأستاذ في كلية الفنون الجميلة في جامعة تشرين إسماعيل توتونجي ريع مجموعة من أعماله التي تتشابه مضامينها مع الحدث لصالح المتضررين، مؤكداً أن هذا العمل الرمزي واجب وأقل ما يجب تجاه الوطن الذي أعطى دائماً لأبنائه، وقال أيضاً: "الفنان يُجسد ما يراه في واقعه ليبقى محفوظاً للأجيال القادمة ورغم توافر وسائل وتقنيات حديثة في التصوير والتسجيل إضافةً إلى دور الإعلام، تبقى هناك خصوصية لما يُقدمه الفنان لكونه يترافق مع مشاعر وأحاسيس، الفنان معروفٌ بعطائه، وأمثالي يجب أن نُعطي من دون انتظار أجرٍ تجاه هذا العطاء".

كاتب عماني: العقوبات الجائرة على سورية تعكس صورة التوحش الغربي

أكد الكاتب العماني خميس التوبي أن العقوبات الاقتصادية الجائرة المفروضة على سورية تعكس صورة توحش الغرب في أقبح أشكاله، موضحاً أن العالم مهما بلغ من التحضر والتقدم العلمي لا تزال تحكمه شريعة الغاب وشعارها البقاء للأقوى.

وقال التوبي في مقال نشرته جريدة "الوطن" العمانية اليوم: لم يفاجئنا الموقف الغربي وفي مقدمته الأميركي من الكارثة الإنسانية التي حلّت بالشعب السوري وازداد أوارها مع الطقس القارس والصعب، ومع قوانين شريعة الغاب التي يُسلط سيفها على رؤوس البؤساء والفقراء والمكلومين والشرفاء من الشعوب في هذا العالم، وفي مقدمتها قانون" قيصر" المفصّل للضغط على الشعب السوري بشعار خادع كاذب هو حماية هذا الشعب ومساعدته... ليكون حال سورية واقعاً بين زلزالين زلزال الطبيعة وزلزال الحصار الاقتصادي الجائر.

وأضاف التوبي: العقوبات الاقتصادية الجائرة أريد لها أن تكون الفك الآخر لكماشة الإرهاب من أجل إسقاط الحكومة السورية وتدمير سورية وإخراجها من المعادلات العربية والإقليمية والدولية كافة، فيما واجهته هي بالضغط على جراحها حفاظاً على كبريائها وسيادتها واستقلالها وتمسكاً بعروبتها، متجمّلة بالصمود والاستبسال وقوة الشكيمة والعزيمة، لافتاً إلى أن الولايات المتحدة لا تحتاج إلى عناء في تبرير سياساتها تجاه دول العالم وشعوبها حين يتعلق الأمر بمصلحتها ومصلحة حليفتها الاستراتيجية القاعدة العسكرية المسماة "إسرائيل".

وأوضح التوبي أن أمريكا الآن تنهب ثروات سورية وشعبها من النفط والغاز والحبوب، وفي الوقت ذاته تفرض عليها أقسى العقوبات الجائرة، ومع كل ذلك هناك من لا يزال مغيباً عن الحقيقة ومعزولاً عن الواقع ويشير بأصابع الاتهام إلى غير الفاعل والمجرم الحقيقي، وهذا ما يجعل واشنطن في وضع مريح ويدفعها للتمادي واستمرار النهب والاستعمار.

مقاربة خاصّة لمعنويات أطفال سورية في الزمن الصعب..

خبير يقترح مشروعاً لترميم القوام النفسي لأطفال عاشوا رضوض الكارثة

تشرين- لمى بدران

شغف وآية وشام وكل أطفال سورية تحوّلوا -ومثلهم الكثير- من أطفال أزمة إلى أطفال كارثة طبيعية مليئة بالألم وقصص الفقدان الكبيرة ما يستدعي مسؤولية اجتماعية كبيرة لأجل ترميم هذه الصدوع البنائية المادية مع البنيوية النفسيّة على حدّ سواء.

فموضوع الدعم النفسي للأطفال في الكوارث حاجة أساسية قد يغفل عنها جزئياً الكثير من الأهالي وهم الآن يبحثون عن خبزهم ودفئهم واحتياجاتهم الأساسية وقد يكون هول صدمتهم أكبر من تدارك الحالة النفسية لأطفالهم.

أطفال مراكز الإيواء لن يحبّوا شيئاً أبداً مثل ما يحبّون الشيء الذي يحاكي طفولتهم ويعبّر عنها، فهم بحاجة شديدة إلى أن يَسلوا ويَلهوا عن المصاب بأي طريقة، وإحدى هذه الطرق قد تكون مبادرة اقترحها الخبير في ثقافة الطفل رامز حاج حسين بأن يتم وضع قصة أو مجلة أو كتاب إضافة إلى قطع بسكويت مع كل سلّة غذائية مقدمة إلى أهلنا في مراكز الإيواء، فالجهود المبذولة من المغيثين والمتطوعين والمنظمات والمتبرعين تجاه إيصال سلّة غذائية لو قابلتها جهود أخرى من المهتمين بالدعم النفسي للطفل ستؤدي إلى نتيجة مُرضية تُلهي الطفل وتسعده وقد تنسيه نوعاً ما الظروف السيئة التي يمرّ بها.

وفي حديث خاص لـ "تشرين" تحدّث لنا الخبير حاج حسين عن أهمية وأثر هذه المبادرة لو حصلت: إن القصص تُلهيهم قليلاً وتحافظ على الأقل في أيام الإيواء على مستوى اللغة لديهم وعلى عدم قطع تواصلهم مع القراءة وخصوصاً أنهم منقطعون عن المدارس حالياً وأيضاً لو فقط وزّعنا عليهم أوراقاً بيضاء وأقلام تلوين سيعبّرون بالرسم ويحرّرون أي تراكم نفسي قد يحدث ويسبب جرحاً أو عقدة نفسية كما أن "البسكوتة" تسعدهم..

"أبطال قصصنا القادمة"

ويؤكد حاج حسين أن إبداعات الإنسان دائماً تنبع من المعاناة ونحن الآن في طور معاناة كبيرة تُفرز كمّاً هائلاً من المعطيات الإبداعية التي تتمثّل بالمتطوعين والمنقذين والمتبرعين وحتى الضحايا جميعهم قد يكونون أفضل الأبطال لقصصنا القادمة وقد يتعدّى الموضوع أن يبقى قصّة فقط فمن الممكن تحويله إلى أنشطة مختلفة في مراحل لاحقة كمسرحية أو مسلسل كرتون وذَكَر لنا مثالاً وهو مسلسل الأنيمي الياباني الشهير الذي يوثّق بطولات وأحداث انفجار قنبلة هيروشيما على شكل مسلسل كرتوني للأطفال.

"تذكّروا تسرب الفيول والحرائق"

أما عن تداعيات الكارثة في نفوس الطفل على المدى البعيد وطريقة معالجتها توّجه حاج حسين إلى الدور الثقافي الأهم في المحن وهو رأب الصدع الفكري الناجم عن هذه الكارثة وهذا ما لم يُلاحظ وجوده كثيراً من خلال أمثلة سابقة حصلت قائلاً: أذكر لكم حادثة تسرّب الفيول من مصفاة بانياس، حاولت أن أضيء عليها وأوظفها في عالم الطفل من خلال كتابتي لقصة بعنوان "عملية إنقاذ السلحوفة" لكونها حادثة تتحدث عن تلوث البيئة البحرية والتي من المهم أن يعرف عنها الطفل لكن الحادثة نُسيَت تماماً ولم أسمع أحداً بعدها تحدّث عن الموضوع. وكذلك الأمر بالنسبة لحرائق الغابات إنها أحد أنواع الكوارث التي تحتاج متابعة شديدة لترسيخ التعامل معها عند الطفل لكن لم تُتَابَع كثيراً.. ووصلنا الآن إلى الزلازل ونتعامل الآن مع أطفال هم في بؤرة الحدث وعلينا معالجتهم من خلال تضافر الجهود وإطلاق المبادرات العامة والفردية الخاصة بالطفل والدعم النفسي له فعلينا تحصينهم قدر المستطاع من هول هذه الكارثة.

ويتابع: الأكثر أهمية في هذا الشأن هو عدّ فكرة المتابعة والتوعية والتحصين والدعم النفسي على المدى القصير والبعيد منهجاً للتعامل مع الأطفال سواء في هذه الكارثة أو في أي كارثة لاحقة فهذا منهج يصنع نواة فكرية وأدبية مهيّأة لكل الأزمات.

وأخيراً وبعد ما شهدناه في المجتمع السوري في خضمّ هذه المصيبة يعتقد حاج حسين أننا بصدد مشروع ثقافي أدبي ضخم يحتضن بطولات كبيرة مليئة بالتحديات والتفاني والإخاء والتعاضد واللحمة الوطنية بسبب الميزات الخارقة والإنسانية التي تحلّى بها السوريون رغم كل ما يجري وأكّد أننا نستطيع بلسمة جراح أطفالنا أو على الأقل أن نثبّط زمن حلّ المشاكل النفسية التي تتشكل في عقل الطفل وذهنه.

> "مشروع ثقافي أدبي ضخم يحتضن بطولات كبيرة مليئة بالتحديات والتفاني والإخاء والتعاضد واللحمة الوطنية"

تجمع أطباء منطقة الدريكيش يطلقون مبادرتهم بتقديم المعاينات المجانية للمتضررين من الزلزال

تشرين- رفاه نيوف

أطلقت المنطقة الصحية في الدريكيش وبإشراف مديرية صحة طرطوس مبادرة طبية، من أجل الوقوف إلى جانب أهلنا المتضررين من الزلزال المتواجدين في منطقة الدريكيش.

وبيّنت الدكتورة هنادي دبرها مديرة المنطقة الصحية بالدريكيش أن تجمع أطباء الدريكيش أعلن عن تقديم خدمات المعاينة المجانية بالنسبة للأطباء البشريين والكشف والمعالجة اللبية والقلع بالنسبة لأطباء الأسنان لأهلنا الوافدين من مناطق متضررة من الزلازل على أن يكون الشخص مسجلاً في سجلات الأمانة السورية والبلدية باعتباره وافداً، وبلغ عدد المشاركين بالمبادرة عشرة أطباء بشريين من مختلف الاختصاصات، وستة أطباء أسنان.

مشيرة إلى أنّ مستشفى الدريكيش بكل عياداته والمخبر والأشعة تقدم الخدمات على مدار الساعه، والمراكز الصحية جاهزة لتقديم جميع الخدمات المتوافرة فيها خلال فترة الدوام الرسمي.

القرار الأمريكي بإعفاء الجوانب الإنسانية من العقوبات يؤكد شمولها حتى رغيف الخبز

تشرين- يسرى ديب:

تجاوزت العقوبات في مضمونها وعدم شرعيتها قانون الغاب الذي يأكل فيه القويّ الضعيف، عقوبات تقوم على مبدأ "البلطجة"، حيث تسمح دولة أو مجموعة دول لنفسها أن تفرض عقوبات على أشخاص وجماعات ودول ذات سيادة خارج إطار المنظمة الدوليّة والقانون الدولي.

وفي قراءته لقرار رفع العقوبات الجزئي والمؤقت عن سورية يضيف الدبلوماسي السابق الدكتور أيمن علوش لـ " تشرين" أن ما تذكره الولايات المتّحدة بأن العقوبات لا تشمل الجوانب الإنسانية هو محض افتراء، وقرارها بعد وقوع الزلزال بإعفاء الجوانب الإنسانيّة من العقوبات لمدة ١٨٠ يوماً يؤكد أن العقوبات لم تترك جانباً لم تشمله، وصولاً إلى رغيف الخبز اليومي.

وأشار علوش الدكتور في السياسة الدولية إلى أن هذه الدول تستغلّ قوتها العسكريّة والاقتصاديّة والإعلامية وتاريخها الاستعماري لفرض وتطبيق هذه العقوبات التي تطول بشكل أساسي المواطن واحتياجاته الأساسيّة من غذاء وطبابة ورعاية صحيّة، وأن تفرض على جميع دول العالم الالتزام بهذه العقوبات بالتهديد والوعيد.

توحش لا مثيل له

أضاف علوش: العقوبات على سورية ليست بجديدة، ولكنّها وصلت إلى مرحلة من التوحّش ليس لها مثيل، عقوبات لم تترك مجالاً من مجالات الحياة لم تستهدفه، عقوبات جعلتنا نكفر بكلّ قيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان والمنظمات الدولية والعقائدية ووكالاتها وهيئاتها والقانون الدولي والشرعيّة الدوليّة، عقوبات يحتاج توصيفها إلى أكثر من الدم الذي بقي في أجساد السوريين.

انتظروا الإذن

وقال الدبلوماسي علوش: وقع الزلزال، وانتظرت الدول الإذن الأمريكي لتبني موقفها.

كانت في البداية مساعدات خجولة، باستثناء عدد من الدول التي لم يثنها الضوء الأحمر عن أن تكون حاضرة في المناطق المنكوبة، حضرت بفرق الإغاثة وأساطيل الشاحنات والصهاريج والطائرات لتحطّ في مطارات الجمهورية العربية السوريّة بأطنان المساعدات، ومع مرور الوقت اتسعت الدائرة مع مشاهد الألم التي تدمى لها القلوب، لتسقط مع ذلك صفحات كثيرة من قانون العقوبات الأمريكيّة والأوروبيّة منعت وصول فرق الإغاثة ومعدّاتها مبكراً إلى سورية، ومنعت وصول المساعدات الإنسانيّة إلى المطارات السوريّة بالسرعة المطلوبة، ما اسهم في زيادة عدد الضحايا وزيادة آلام الناجين.

زادت الألم

وبيّن علوش أن إجراء مقارنة بسيطة بين عدد طواقم الإنقاذ والمساعدات التي وصلت إلى تركيا وتلك التي وصلت إلى سورية، آخذين في الحسبان شدة الزلزال في كلا البلدين، يجعلنا ندرك أن العقوبات ساهمت في رفع مستوى الألم السوري إلى مستويات قياسيّة، وخاصّة في ظلّ الظروف الصعبة جداً التي يعانيها المواطن السوري، وهي أيضاً نتاج العقوبات على الشعب السوري..

> دبلوماسي سابق: هل تحتاج الدول التي تفرض العقوبات على سورية إلى مشاهدة صور كلّ تلك الأجساد المصلوبة تحت الركام لتنزاح الغشاوة عن أعينهم؟

تحت التهديد

واليوم يتثبت لدينا بعد معاناة سنوات، ومن تجربة الكثير من الدول التي تعرضت للعقوبات أنّ العقوبات شكل متوحش من أشكال الاستعمار بسبب استنسابيّتها وطريقة فرضها وتطبيقها، بل إنها تجمع بين كافّة أشكال الاستعمار، ليس فقط لأنها تطول كلّ جوانب الحياة في الدولة التي فرضت عليها العقوبات، وإنما على جميع الدول الأخرى لإلزامها على تطبيق العقوبات على الدولة المُعاقبة تحت التهديد.

تحت الأنقاض

وتساءل علوش فيما إذا كانت الدول التي تفرض العقوبات على سورية بحاجة إلى مشاهدة صور كلّ تلك الأجساد المصلوبة تحت الركام لتنزاح الغشاوة عن أعينهم؟

أو فيما إذا كانوا بحاجة إلى كلّ ذلك الأنين من تحت الأنقاض ليصل الصوت إلى مسامعهم؟

ويضيف: هو الصراخ نفسه خلال سنوات الحرب على سورية، صراخ من الإرهاب، صراخ من القتل، صراخ من الدمار، صراخ من التهجير، صراخ من الفقر والألم والعَوز، صراخ من مطرقة العقوبات الأمريكية اللا أخلاقية واللاشرعيّة وسندان العروبة والجيرة والأخوّة. صراخٌ من مطرقة قيم الديمقراطية وهي تطحن الإنسانية أمام أعيننا لما يزيد على عقد من الزمن.

هل وهل؟

هل أُخبركم عن أحوال الناس في سورية؟ هل أخبركم كم بات الإنسان مشرداً في بيته، وفي وطنه وفي كلّ ركنٍ من أركان الأرض دفعه إليه حرصه على سلامته وسلامة عائلته؟

هل سمعتم وشاهدتم وقرأتم ماذا فعلت بهم العقوبات؟

هل أخبركم كيف بات طعامهم ولباسهم وتعليمهم وطبابتهم وتفاصيل حياتهم؟ هل أخبركم عن الشعب الذي بارك الرسول الكريم أرضه بقوله "اللهمّ بارك لنا في شامنا"؟

الشجر والحجر

لقد طالت العقوبات على سورية البشر والشجر والحجر، فكان لا بدّ للأرض من أن تصرخ في وجه العالم مذكّرة بشعب بات خارج حدود الإنسانية.

وفي سياق تجارب مماثلة يقول علوش: من منّا لا يتذكّر ماذا فعلت العقوبات بشعب العراق؟ وكيف انتهى الأمر بأرضه وثرواته وطاقاته البشريّة؟ من منّا لم يسمع عن أنبوب كولن باول وسلاح التدمير الشامل الذي تمتلكه العراق ليُبنى على أساسه قرار تدمير العراق الشقيق والذي باركته كل "دول الديمقراطية" لتأتي بعدها سكين "داعش" لتزرع الأرض خراباً.

لقد كذّب العالم المتحضّر على القارة الإفريقيّة بمصطلح "التنمية"، حيث وجد الأفارقة أن سياسات التنمية لم تزدهم إلّا فقراً في حين انعكست مزيداً من النمو على الدول الغربية، فطالبوا "بتنمية بوجه إنساني"، وإذا كانت قيم الديمقراطية تتقبّل أن نعاني كشعب ما عانيناه فإننا بأمس الحاجة لطرح مفهوم "الديمقراطيّة بوجه إنساني".

كفاكم

في جميع الأزمات لا تنتهي الحرب بمنتصر، مادام هناك من له مصلحة باستمرارها، والمستفيدون من استمرار الأزمة السورية كثيرون، وما العقوبات على سورية إلّا شكل متقدم من أشكال إطالة أمد الأزمة السورية، ومعاناة المواطن السوري، ولكلّ هؤلاء يجب أن نقول: كفاكم اعتداءً على إنسانيتنا و وجودنا، كفاكم استثماراً في وجعنا وآلامنا، كفاكم انتهاكاً لأرضنا وسرقة ثرواتنا..

لا بدّ من صوت موحّد يرفعه كلّ أبناء الشعب السوري والعربيّ وكلّ إنسان في كلّ مكان يقول: أوقفوا سياسة العقوبات والحصار لأنها أبشع أدوات قتل الشعوب، وخاصة الفقيرة منها.

قرب القلوب

ويشير علوش إلى أن الزلزال الذي عادة ما يُبعد الأماكن عن بعضها أراه قد قرّب القلوب، ولا أعتقد أنّ الشعب السوري قد توحّد في مشاعره منذ وقت طويل كما توحّد بعد الزلزال، وما نتج عنه من ألمٍ وقهر وتقصير من المجتمع الدولي في الوقوف معهم كما يجب في هذا الوقت العصيب.

ويختم حديثه بالإشارة إلى أن الشعوب العربية انتصرت لمأساة إخوتهم السوريين، فهل ستنتصر بعض الدول العربية المترددة لإرادة شعوبها بكسر الحصار عن الشعب السوري وعودة سورية إلى محيطها العربي.

هذا ما تقوله المقدمات، ونرجو أن يصل إلى نهاياته بسورية لكامل أهلها على كامل أرضها.

> لا بدّ من صوت موحّد يرفعه كلّ أبناء الشعب السوري والعربيّ وكلّ إنسان في كلّ مكان يقول: أوقفوا سياسة العقوبات والحصار لأنها أبشع أدوات قتل الشعوب، وخاصة الفقيرة منها

تشرين
مؤسسة الوحدة
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٣٨٥٠
8
الثلاثاء ٢٣ رجب ١٤٤٤هـ - ١٤ شباط ٢٠٢٣ م
tishreen.news.sy

وما بتنتهي بزلزال..
قصتنا سورية «وحقلنا اليبسان بدنا نزرعو»

تشرين- راوية زاهر

جئت إليك قرباناً؛
فقطّعي ما شئت وأوصلي
من جسدي..
ما عزّت عليه حياة
نادى بأعلى الصوت
قرباناً أنا لك يا بلدي..

مشهد لا يسعك أمامه إلّا الخشوع رهبةً لعجوز ثمانيني يقصد أحد المستشفيات التي تبلسم جراح ضحايا الزلزال صارخاً بكل ما أوتي من سنين جئتكم قرباناً، خذوا لمن يحتاج قلباً، عيناً، وروحاً إن احتاج، مشهد يجعلك تحلق بنظرك إلى الأفق البعيد، في تلك اللحظة المجتزأة من التقويم؛ أيقنتُ سرّ بقاء هذا البلد واقفاً على قدميه رغم سحلهما حيناً، وحرقهما حيناً آخر، وذرّ رمادهما في الهواء.. وربما كان هذا الدافع في الموال الحزين والطويل الذي صرخت به حنجرة نقيب الفنانين السوريين مؤخراً:

"الدهر ضرباتو عليها معودين،
وما بتنتهي بزلزال قصتنا..
بيتنا اللي انهد بدنا نرفعوا،
وفوقو القمر يظهر..
وحقلنا اليبسان بدنا نزرعوا،
ويموج بالأخضر..
وما منترك أرض ربتنا،
وما بتنتهي بزلزال قصتنا".

فقصتنا بدأت قبل انشقاق الأرض، وعلى بُعد ثالوث من الحقد والكراهية على كل ما هو سوري.. وذلك من ما دعى سيادة هذا الكون، فتفنن في غيه وبطشه وظلمه وتجويع الطفل قبل الرشيد، يسانده صبيته من ذوي القربى فعاثوا فينا تجويعاً وقهراً وحرماناً، وقسوة الحرب والأنين من ضربات السياط والفقر، ويليها قدر الجيولوجيا الأوجع الذي لا حول لنا فيه ولا قوة ألا وهو الطبيعي في الطبيعة.. وهكذا تحالفت الكوراث غير الطبيعية -الحرب- مع الكارثة الطبيعية ليكون كل هذا الحال من الأحوال العجيبة..

وفي جردة حساب مع هذه الأم- الطبيعة التي ما عدمت وسيلة في إطباق جفني الردى على جسد أبنائها الضعفاء، حرائق طالت ذلك الساحل الفقير، وأغرقت عيون فلاحيها دموعاً ودماً على تينها وزيتونها، لتليها أحزان ليست بالبعيدة، أحزان قارب الموت الذي رمى بأحلام الكثيرين جثثاً على شواطئ المدن الحزينة، وكأن ما حصل لم يشبع نهم الطبيعة من أجساد أطفالنا وشبابنا، فما كان إلّا أن تشققت الأرض وابتلعت ما ثقل فوق جسدها، وتركت للصور شرف سرد الحكايات، والوجع ينهش كل مسام ويقسم كل خلية من خلايانا.

الحزن يعضّ قلمي، والمطارحُ خالية
والكلام انتهى
ليترك الجرح وحده يصرخ
للشامتين بجراحنا:

ارفعوا أيديكم وحصاركم عنا يامن أثقلتم بغيّكم وحقدكم كواهلنا.. رغم كل هذه المحن، وكما تقول مقدمة موال نقيب الفنانين" ما بتنتهي بزلزال قصتنا"، وطالما لقبت سورية بذلك الطائر الذي يحرق نفسه، وينطلق من رماده، ذلك (الفينيق) الذي لا يمل انبعاثه.. وربما من هنا "حقلنا اليبسان بدنا نزرعوا" كما يقول موال محسن غازي الذي نختم بتتمته:

"من أرضنا من هون
ما بيرحل حدا
مهما الجرح يكبر..
ربينا سوا وعشنا سوا
ومع بعض كل مصابنا بيزغر..
من الألب صوت الألب
عم يقول: لا تتفرقوا..
من جديد صوت جديد..
هالضيعة اللي هدها الزلزال
رح منردها..
المدينة اللي هدها الزلزال
رح منردها..
ياالله ابتدوا بعمارها
وياالله نصف حجارها..
هون عشتوا، وهون ضلوا عايشين..
ربينا سوا، وعشنا سوا
وما منترك أرض ربتنا،
وما بتنتهي بزلزال قصتنا.."

آفاق

اكتملت التفاصيل

نهلة سوسو

ليس ممكناً أن يحتمي المرء من الهواء حتى في غرفة حديدية غير نَفوذ، كذلك باتت الأخبار تطيش في الأثير، ولا يمكن ليدٍ أن تقبض على نثارها حالُها حالُ غبار الطّلع حين يثور في الرّبيع، وكيف يمكن أن يحتمي السَمْع من انفجار ذلك الزلزال وترداداته التي صارت محمولةً على ضجيج انهيار السقوف والجدران وصراخ المفجوعين على الأحباب وهمهمة الأحياء في أحشاء الأرض لعل معجزة إلهية أو مصادفةً تمد إليهم حبلَ النجاة، وهم ليسوا واحداً ولا اثنين، بل بالآلاف الذين انكشف عنهم ضوءٌ بطيء، لم يتلاشَ مع الوقت بل ازدادت رقعته، ازديادَ مدّ بحري لا سدود أمامه!

«القيامة الآن» وفي كل خبرٍ تفصيلٌ جديد مثلَ نصلٍ رهيف ينغرز في القلب، حتى خرج زلزالٌ آخر بالتزامن! زلزالٌ مقابلَ ثورة الأرض العمياء التي لم تُبْقِ ولم تذرْ، بدأ شفاءً لكنه قويّ ومقتحم، إنه الزلزال الذي أعيا الفلاسفة والشعراء توصيفه! ذلك الذي لا علاقة له بالجيولوجيا ولا بطبقات الأرض التي تتحدث بطريقتها، إما براكين أو زلازل أو انزياحاتٍ جبارة، بل له علاقة بالإنسانية ومثلَ لغة الأرض، ينتظر اللحظة المناسبة لينبثق!

بعيداً عن بؤرة الزلزال في الجغرافيا لا تتوقف الارتدادات على النفس، ويا لها من ارتدادات لا يمكن ضبطها على مقياس «ريختر» ولا حسابها بعلوم الرياضيات، فهي باقةٌ من تداعيات الذكريات والخبرات والتجارب، وها هي ذي الروايات التي حرّرها الأدباء عن حياة شعوبهم ووقفنا على بوّاباتها ونحن نطأطئ الرؤوس إعجاباً وتأثراً ومعايشة: «الحرب والسلام» لتولستوي، «لمن تُقرع الأجراس» لهمنغواي بل وملحمتا «الإلياذة والأوديسة» وعشرات الأعمال لكل شعوب الأرض، لكن التفاصيل التي نهضت عقب «الزلزالين» السوريّين كانت أعلى وأقوى مما كتبه كل أدباء العالم عن معاناة ومآثر شعوبهم، وكل صوت حكى، وكل عينين دمعتا أو توهجتا ببريق، وكل سوارٍ ذهبي وصل من صندوق مسنّة ليبية، وكلُّ قافلة لم ينقطع تدفقُها من ضفاف دجلة والفرات، وكلّ يدٍ رفعت العلمَ السوري في عاصمة عربية أو أجنبية، وكلُّ مدّخرات متواضعة خرجت من مخبئها وكلُّ رغيف تُقوسم بين جائعين، وكلّ طفلٍ تخلى عن معطفه، وكلُّ سيدة تركت مطبخها بارداً وهُرِعت إلى مطبخٍ جماعي، صنعت تفاصيل مذهلة للملحمة السورية، وكأن هذه الأرض قد تمرّنت طويلاً ومنذ فجر التاريخ على كتابة سيرةٍ ذاتية لتصل إلى ملحمتها التامة!

سيجد الروائيون تفاصيل «التراجيديا» جاهزة ولا تحتاج إلا للتحرير الكتابي»؟ لا يهم، لأن الرواية ستُحكى طويلاً في السهرات والتجمعات والتأملات الفردية والأغنيات بل حتى أثناء تبادل التحيات العابرة بين من لا يعرف بعضهم بعضاً.

على مدى الثواني يصعب ألا تتجدد «الارتدادات» التي تبعثها، مثلَ العواصف، مساماتُ الأرض وأزهار الحب الإنساني المذهل!

تشرين مؤسسة الوحدة

المدير العام
أمجد عيسى

رئيس التحرير
ناظم عيد

مدير التحرير
يسرى المصري

أمينا التحرير
أمين الدريوسي - للشؤون السياسية والفنية
باسم المحمد - للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية

دمشق - كورنيش الميدان - صحيفة تشرين - أرقام التواصل: ■ الهاتف: ٢١٣١١٠٠/١/٢/٣/٦ - ٠١١ ■ الإيميل: admin@tishreen.news.sy ■ الفاكس: ٨٨١٧٦١٣